٤١٤

٢

الملكة
خنت كاوس
ونبوءة الكاهن «ديدى»

تأليف
د. عطيات أبو العينين

رسوم
أحمد أمين

دار المعارف

obeikandl.com

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

أبو العينين ، عطيات .
الملكة خنت كاوس ونبوءة الكاهن ديدى
تاليف / عطيات أبو العينين ؛ رسوم: احمد امين
- ط ١ - القاهرة: دار المعارف ، ٢٠٠٩ .
٣٢ ص ، ٢٤ سم
تدمك : ٢ - ٧٣٣٩ - ٠٢ - ٩٧٧ - ٩٧٨ .
١ - الأساطير .
أ- أمين ، احمد (رسام) ب- العنوان.

ديوى ٣٩٨,٢

رقم الايداع ١٠٩٨٥ / ٢٠٠٩ ٦٩ / ٢٠٠٨ / ٧

إعداد فنى
أمانى والى

تنفيذ المتن والغلاف
بقطاع نظم وتكنولوجيا المعلومات
دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة - ج . م . ع
هاتف: ٢٥٧٧٧٠٧٧ - فاكس: ٢٥٧٤٤٩٩٩ E-mail: maaref@idsc.net.eg

obeikandl.com

قالـــــوا:

❑ هذِه المرأةُ أَنبل وأعظمُ وأجْمل وأقوى امرأةً فى زمانِهَا برغْم ما أنجزهُ ملوكُ الدولةِ الوُسْطَى وما قدَّمُوا لبلاَدِهم من مَشَاريع فى الزراعة والرَّى.

«هيرودوت»

❑ الملكةُ «خنت كاوس» الأمُّ الملكيةُ، ملكةُ الوجْهَينِ القبلى والبحرى، وهى أصل الأساطير وصَاحبة النُّبُوءة..

«الشـــعب»

obeikandl.com

تَتَــوَارى الشــمسُ خجَلاً كلّمَا ظَهرتِ الأميرةُ «خنت كاوس» بشــعرِهَا الأَشْــقر، الَّذِى يبدُو كجدَائِلِ الذَّهب عندمَا تنعكسُ عليهِ أشــعةُ الشــمسِ الذهبيّةُ، فيتألقُ حتَّى يُبهرَ الناظرِينَ مَعَ حُمْرةِ خدَّيهــا القَانِيَة، وبياضِ بشــرتهَا التِى خضَّبتهَا أشــعةُ الشــمسِ، فأكسبَتْهَا لونًا ذهبيًّا مُشرقًا كَسنابِلِ القَمْحِ.

اعتادتِ الأميرةُ الشــقراءُ أَنْ تنتقلَ بينَ جنباتِ القصْرِ كفراشَــةٍ بينَ الزهُورِ لتحملَ حبَّ كُلِّ مَنْ فيهِ، كمَا تمتصُّ الفراشــةُ رحيقَ الأزهارِ لتصنعَ العســلَ المصفَّى. ولقدْ كانتْ تملكُ رصيدًا كبيرًا مِنْ حُبِّ الشعبِ وحبِّ كلِّ منْ فِى القصْرِ؛ لأنهَا تتعاطفُ مَعَهم ومعَ مُشْكِلاتهم، تحاولُ دائمًا أَنْ تكونَ قريبَةً مِنْهم، وَلَمْ تترفَّعْ عَليهم يومًا.

وَتربَّتْ «خنت كاوس» عَلى حبِّ الناسِ فَأَحبَّتْهم وأَحبوهَا، وَشغِفَ بهَا والدُهَا «مَنْ كَاو رَعْ» أَكْثر مِــنْ أبنائهِ جميعًا، فأحبَّهَا حبًّا جمًّا لجمَالِهَا وَرِقتِهَا وسُــرْعةِ بَدِيهَتِهَا، فجمعتْ بينَ ذكاءِ جدِّهَا «سِنِفْرو»، وَعَظَمة جدهَا «خُوفُو» وجدهَا الثَّانى «خَفْرع»، وَتُقَى وورَعِ والدِهَا «مَنْ كَاو رَعْ»، الذِى كانَ يُخدَمُ ويُقدَّسُ كحكيمٍ عظيمٍ، لقدْ حاولَ «مَنْ كَاو رَعْ» أَنْ يُقدِّمَ لبلادهِ وشــعْبِه جَلاَئِلَ الأعمَال، وكانَ يشعرُ دائمًا أنهُ لنْ يعمِّرَ طويلاً فراحَ يُشِّيدُ المبَانى والمعَابد.

كانتْ «خنت كاوس» شَــقْراء فِى عصْرٍ اصْطبغَ بِسُــمرةِ ملُوك هذِه الأُسرةِ التِى طَالما جَلّلت أعمالُها تاريــخَ الفراعنــةِ كُلَّــه فَخلَّدتها عبرَ التاريخِ وصــارت علامات خَالِــدَةً. تلكَ هِىَ الأُســرةُ الرَّابعةُ صَاحبةُ الأهرَامَات الشَّــهيرةِ وعَلى رَأسِــها الهرَمُ الأكبرُ الذِى بناهُ جدَّهَــا «خُوفُو» إِحْدى عَجَائب الدنيَا السَّبع.

وَفِى أثناءِ وُجودِ «خنت كاوس» بينَ الأهرَاماتِ تشــعرُ دائمًا بكيانِهَا وعظمتِهَا، وكثيرًا مَا طلبَتْ مِنْ وَالدهَا «مَنْ كَاو رَعْ» وأَخيهَا الأَكبر «شبسكاف» أَنْ تَخْرجَ فِى نُزهةٍ إلى الأهرَامَات العظيمَةِ التِى

تفتخرُ أنهَا منْ صُنع عائلتِهَا فيُلبُّونَ رغبتهَا فِى الحَالِ وتَصحبُها الفتياتُ الأميراتُ اللاَّتِى فِى مثلِ سنِّهَا ليمرَحْنَ ويلْعَبْنَ وَيَسْعدْنَ بأعمَالِ الأجدادِ وَالآباءِ ويحملْنَ معهُنَّ ذكرياتِهنَّ لحبِّ بلادهنَّ ويشْحذْنَ هِمَمَهنَّ، حتَّى تُطاولَ أحلامُهُنَّ عنانَ الأهرَامَاتِ.

عندمَا تتمايلُ «خنت كاوس» فِى حديقَةِ القصْر بينَ الأغصَان يصعبُ عليكَ أنْ تميِّزَ بينهمَا، فعودهَا المشوقُ يبدُو كغصْنِ بَانٍ، وصوتُهَا تغريد البلاَبلِ عَلى الأشجَارِ وقتَ الضَّحْوِ، فتبعثُ فِى نفْسِ كلِّ مَنْ حولهَا التفاؤُلَ والحبَّ وعشقَ الحيَاةِ.

عشقتْ الأميرةُ «خنت كاوس» التنزُّه فِى الصَّبَاح الباكرِ بينَ أشجَارِ النخيلِ، والأَعْنابِ، والرمّانِ، وكثيرًا مَا أحبَّت أَنْ تجلسَ عندَ الغرُوبِ بعدَ أَنْ تميلَ الشمسُ تحتَ الصَّفصافةِ الكبيرةِ وأشجار الجُمَّيز المقدسَة التِى تظللُهَا، وعرفَتْ وَصيفاتُهَا حبَّهَا للحديقةِ ولأشجارِهَا وطيورِهَا، ولهذَا كُنَّ فِى كثيرٍ منْ أيَّامِ الصَّيْفِ الحَارَّة مَا يُحْضِرْنَ لهَا طعامهَا تحتَ الخَمَائلِ الخشبيَّةِ بالقربِ منْ بركةِ المَاءِ، حيثُ تطفُو نباتاتُ النيلِ فوقَ سطْحِ الماءِ، ويعومُ البطُّ فِى مجموعَاتٍ رَائعةٍ، وَيُعيدُ تَنْظيمَ تشكيلِهِ بينَ الفيْنَةِ والأُخْرى، كاستعرَاضٍ لفنانَاتٍ مُحترفَاتٍ فِى فَنِّ البَاليه أوْ فنِّ السباحَةِ التَّوْقيعيَّة.

وكثيرًا مَا شَردتْ «خنت كاوس» معَ بطِّ البركَةِ، فلاَ تستطيعُ مقاومةَ أَنْ تكونَ بالقربِ منهُ، فتهبطُ درجَات السلَّمِ إلى هَذِهِ البركةِ حيثُ أُعدَّ قاربٌ لتلبيةِ مسرَّات أصحَابِ القصْر.

وعندمَا تعودُ منْ رحلتِهَا معَ بطِّ البركةِ تُخْرِجُ الوصيفَاتُ المشروبَاتِ المثلجَةَ التِى أَخفتهَا فِى أَزيَارٍ كبيرةٍ، تخفيهَا أوراقُ الأشجَار بجوَارِ الموائدِ والرفُوفِ، حيثُ رصَّتِ الوصيفاتُ المشرُوبَاتِ والمشهيَّاتِ بشكلٍ مُثيرٍ فتسرعِ «خنت كاوس» وتطلبُ أُسرتَهَا لِتَنَاوُلِ الطعَامِ فِى حديقَةِ القصْر تحتَ الظلالِ الوارِفَةِ ونسمَاتِ الهَوَاءِ العليلِ يقضُونَ أسعدَ الأوقَاتِ.. مَا بينَ حَديثٍ وطُرْفةٍ.

كَبرَتْ «خنت كاوس» وَترعْرعَتْ فِى قصْرِ أَبيهَا «من كاورع» عَلى حبِّ مصْرَ، وحبِّ التَّشْييدِ وَالبِنَاء. فرأتْ بعينيْهَا العمَّالَ، وهُم يبْنُونَ الهرمَ الثَّالث هَرَم «مَنْ كَاو رعْ»، يحملُونَ الأحجَارَ الثقيلةَ ويضعونهَا فوقَ بعضِهَا، فِى عمَلٍ دائبٍ تحتَ حرَارةِ الشمسِ الحارقَةِ، وَفِى أيَّام البرْدِ الشديدِ لاَ يكلُّونَ ولا يَملُّونَ، وَلكنْ راحُوا يُغنُّونَ وُهمْ يشعرونَ بلذَّةِ العملِ العظيمِ الذِى يُنجزُونَهُ، وكانتْ سعادتُهَا تزدادُ كلمَّا عَلا البناءُ وتناسقَ بُنيانُه فبدَا فِى أجملِ صُورَةٍ.

تَتِيهُ «خنت كاوس» بجمَالِ الأهرامَاتِ وقدْ تراصَّت بالقربِ منْ بعضِهَا، فتبدُو للنَّاظِرِ إليهَا وكأنَّ الأهرامَاتِ الثَّلاثة قدِ التصَقتْ ببعضِهَا، ولكنْ عندمَا تقتربُ منهَا تكتشفُ أَنَّ كلاً منهَا يبعدُ عنِ الآخرِ.

ذاتَ يوم أصرَّت «خنت كاوس» عَلى أَنْ تذهبَ معَ أَبيهَا لترَى مَا تمَّ بناؤُه منْ هرَمِ أَبيهَا، وكانتْ بصحبَةِ أَخِيهَا «شبسكاف» الذِى يكبرهَا سنًّا، وبرغْمِ خلاَفاتهمَا الدائمَة إلاَّ إنهمَا كانَا مُتحابَّيْنِ وَمُترابطَيْنِ إِلَى درجةٍ كبيرةٍ، فلاَ يستطيعُ أحدٌ أَنْ يفرِّقَ بينهمَا مهمَا تَصَاعدت خلافاتُهُمَا مَعًا، فهُمَا أخوانِ.

انطلقتِ الأميرةُ الشقراءُ وأخوهَا «شبسكاف» ليلعبَا وَيلهُوَا معًا عندَ الأهرامَات، وانشغلَ الملكُ «مَنْ كَاو رعْ» ولحقَ بهِ الأميرُ «شبسكاف» معَ مُهندِسِيه وَعُماله لِيرَوْا ماذَا فعلُوا داخلَ الهرمِ وَخَارجه. اختفتْ «خنت كاوس» لفترةٍ طَويلةٍ منَ الوقتِ ولمْ يشعرْ بهَا أحدٌ، فالجميعُ مشْغولونَ بتعليمَاتِ الملكِ. وفجأةً بحثَ الملكُ «من كاورع» عَنِ الأميرةِ «خنت كاوس» فلَمْ يجدْهَا وجُنَّ جنونُه وأصدرَ تعليمَاتِهِ للجميعِ أَنْ يبحثُوا عنهَا فِى كلِّ مكانٍ، ولكنْ عَادوا جميعًا بعدَ أكثر منْ سَاعة دونَ جَدْوى.

مَالت الشمسُ للمغيبِ، وازدادَ قلقُ الملكِ، وخَشِى الجميعُ عَلى الأَميرةِ، فقدْ مَرَّ وقتٌ طويلٌ دونَ أَنْ تظهرَ، وعاودُوا رحلةَ البحْثِ عنهَا مَرَّةً أُخْرى.

obeikandl.com

وَفِى هذِه المرَّةِ أصرَّ الملكُ على أَنْ يبحثَ عنهَا بنفسهِ، وأخيرًا هداهُ تفكيرُه نحوَ هذَا البناءِ الشَّاهقِ الـذِى قامَ رجالُ مصرَ ببنائهِ، فصارَ حَدِيـثَ الناسِ فِى كلِّ مكانٍ وزَمَانٍ، أَجلْ إنهُ الهرمُ الأكبرُ لَقَدْ وجدهَا وَحِيدةً عندَ هرمِ جدِّهَا خُوفُو، تأتِى بالصُّخُورِ الصَّغيرَةِ التِى تسـتطيعُ حمْلهَا فتأتِى مُتَعثرةً بَطِيئةً، تعيدُ المحاولةَ وراءَ الأُخرى دُونَ كَلَلٍ أَوْ مَلَلٍ.. حَاولت هذِه المحَاولة عشـراتِ المرَّات حتَّى بدَا عليهَا الإرهَاقُ ولفحتهَا حرارةُ الشمسِ فألهَبت وَجْنتيهَا، وصَارتا كوردتيْنِ حَمْرَاوَيْنِ، قدْ قُطِفَتَا لتوِّهمَا بنضَارتِهمَا ونعُومتِهمَا، كانتْ تحاولُ تقليدَ بناءِ الهرمِ حتَّى أقامتْ هرمًا صغيرًا جميلاً منْ بقايَا الأحجَارِ والرِّمَال.

ضحكَ والدُهَا «مَنْ كَاو رعْ» وقالَ لهَا:

– مَا هذَا الذِى فَعَلْتِهِ يَا «خنت»؟

ردَّت ببراءةٍ دونَ أَنْ تقدِّرَ حجْم القلقِ والرعْبِ الذِى عاشَهُ والدُهَا والعمالُ والمهندسُونَ:

– لا شىءَ يَا وَالدى لقدْ بنيتُ هرمًا جميلاً لِى..

ازدادتْ ضحْكتهُ وقالَ لهَا:

– لقدْ تسببتِ فِى تعطيلِ حركَةِ البناءِ اليومَ فِى هَرَمِ وَالدكِ المَلكِ منْ أجْلِ هرمَكِ اللُّعبة ولكنْ غدًا عندمَا تكبُرِينَ سيكونُ لكِ أهرامَاتٌ كثيرةٌ وعَظِيمَةٌ.

رَدّت «خنت كاوس» قائلةً:

معـذرةً يَـا وَالدى لا يهمنِّى أَنْ أقيمَ أهرامَـاتٍ ومعَابدَ كثيرَةً، ولكنْ يكفِـى أَنْ أقدمَ هرمًا عظيمًا ومعبدًا كبيرًا يظلُّ عَلى مرِّ السنينَ يحملُ اسْمى وَاسْمكَ.

عَاد الأميرُ «شبسكاف» وقدِ اغتاظَ منهَا؛ لأنهُ تَعِبَ منَ البحثِ عنهَا..

obeikandi.com

وقالَ لهَا:

– دَعِى عنكِ هذِه الأعمَالَ الثقيلَةَ، فالأهرَامَاتُ وَالتشييدُ والبناءُ للرجَال الأشدَّاء الأقويَاء مِثْلِى، أَمَّا أنتِ فَبالكادِ تحملينَ مروحَةً منْ ريشِ النعامِ، أَوْ تلعبينَ معَ الفتياتِ الجميلاَتِ المدلَّلاَتِ فِى القصْر. وتتلهِّينَ بحدِيقَةِ الكُروم.

رَدَّت «خنت كاوس» عَلى أخيهَا «شبسكاف» قائلةً:

– إنَّ الجمالَ وَالرِّقةَ لا يتعارضَانِ معَ البناءِ والتشييدِ، فكَمْ منْ ملوكٍ ورجَال أقويَاء لَمْ يَذْكرهُم التاريخُ. وَلاَ تنسَ «ياشبسكاف» أننِى أفوقُكَ فِى الذكاءِ بشهَادةِ وَالدِنَا «مَنْ كَاو رعْ».

اشتعلَ «شبسكاف» غيظًا وقالَ لهَا:

– دعْكِ منْ هذَا الهرَاء أيتهَا الشقراءُ، واذْهبِى إلى القصْر لتلعبِى معَ الدُّمَى التِى تعشقينَهَا.

ثُمَّ ركَلَ بناءَهَا بقدميْهِ فانهَار الهرمُ الصغيرُ وانهَارتْ معهُ أحلامُهَا، بكتْ «خنت كاوس» كثيرًا حتَّى احمرَّت عينَاهَا الجَميلتَانِ. ورقَّ قلبُ والدهَا لهَا. فقالَ لابنهِ «شبسكاف»:

– كُنْ رقيقًا بأُختِكَ يَا بُنىَّ، ولا تنهرْهَا ولتكُن مَرْجعَكَ فِى كثيرٍ منَ الأمورِ الصَّعبةِ، فعقلُهَا الراجحُ يجعلُنِى أُقدرهَا وَأستشيرُهَا فِى كثيرٍ منَ الأُمورِ.

رَدَّ «شبسكاف» فِى خَجَلٍ:

– معذرةً يَا وَالدى سَأُحاولُ، وأرجُو أَنْ تسامحَنِى عَلى مَا بَدَرَ مِنِّى اليوْم..

كانتْ «خنت كاوس» مُغْرمةً بكروم العنبِ، فراحَت تزرعُهُ فِى كلِّ مكانٍ، وكأنَّ قدميْهَا تَنثر بذورَ العنبِ أيْنما حلَّت، وينتشرُ بكلِّ حديقةٍ تذهبُ إليهَا، وكانتْ فروعُهَا العليَا المتشابكةِ فوقَ أخشابِ التَّكْعِيبةِ ذَاتِ الشَّكلِ المسْتديرِ تتدلَّى منهَا فِى أوقاتِ القيْظِ، عَنَاقيدُ العنبِ الجميلةُ

ذاتُ الحبّات حلْوةِ المذَاقِ التِى كَانت تعشقهَا «خنت كاوس» هى ورفاقُهَا، وكنَّ يعشقْنَ عمليةَ جنْيِ العنــبِ وحصَادِه، ويحرصْنَ عليهَا حيثُ يشــاهدْنَ القَاطِفِينَ مُنتشــرينَ تحتَ تكعيبَاتِ الكروم، يقطفُــونَ العناقيدَ ذاتِ الحبَّاتِ الحمراءِ الدَّاكنَة بأَصَابعهــم لاَ بالمُدَى حتَّى يُحَافظُوا عَلى عناقيدِ العنبِ، ويملأُونَ سِلاَلَهمْ فِى حَذَرٍ شَـدِيدٍ حتَّى لاَ يَفسد العنبُ ثُمَّ ينصرفُونَ وهُمْ يغنُّونَ حاملينَ سِــلالَهم فوقَ رُؤُوسِهم ليلقُوا بمَا فيهَا بِالدِّنَانِ الكبيرةِ وهىَ مُســتديرَةٌ وَعَمِيقةٌ، ثُمَّ يعودُونَ مرةً أُخْرى إلى الكُرُومِ لقطْفِه.. وهَكَذا..

كَبُرت «خنت كاوس» وكلَّمَا زادَ طولُهَا، زادَ عقلُهَا رجَاحةً حتَّى إنَّ والدَهَا كانَ يأخذُ رأيهَا فِــى كثيرٍ منْ الأمورِ الهامَّةِ فتعلّمتْ عَلى يديْهِ كيــف تُفكرُ وكيفَ تَزنُ الأمورَ بميزَانِ العقْل. وَاعْتــادت «خنــت كاوس» أَنْ تذهبَ إِلَى المعبــدِ كُلَّ يوم، لترَى الكهنةَ وهُم يُمَارســونَ طُقوسَ العبادةِ فَتســتغرقَ فِى تأمِلهَا وتتعلَّمَ منهُم الشــىءَ الكثيرَ. عَرَفتْ «خنت كاوس» قصةَ الكَاهن «ديــدى»، وجدهَا «خوفو» وهىَ تترددُ عَلى أفواهِ الكهنــةِ فِى المعبدِ، وبينَ الفتياتِ صَديقاتِهَا منَ الأميراتِ وكلٌّ منهُنَّ تتمنَّى أَنْ تكونَ هِىَ صَاحبةُ النبوءَةِ، وشــردَتْ «خنت كاوس» وَسألتْ نفسهَا سؤالاً؟

– لماذَا لاَ تكونُ هِىَ صَاحبةُ النبوءَةِ؟!

وسَــألتِ الأمــيرةُ الصَّغيرةُ «خنــت كاوس» الكاهِنَ عَنْ حقيقــةِ الأمرِ وجاءَ إليهَــا كبيرُ الكهنةِ وَسألته:

– مَا حقيقةُ النبوءَةِ الَّتِى تتردُ منذُ قديمِ الأزلِ يَا كبيرَ الكهنةِ؟

ابتسمَ الكاهنُ وقالَ لهَا:

obeikandl.com

– مولاَتِـى الأمِـيرة ذاتَ يوم فِى عهْدِ جدكُم الملك «خوفو» فُوجِـىءَ الملكُ بدخولِ «جردذف» ابنِهُ عليهِ يُخبرهُ بأمرٍ هَام. وَاستمعَ الملكُ «خوفو» لابنهِ باهتمَامٍ بَالغٍ فراحَ يقولُ لهُ:

– مَا الذِى يُقلقكَ يَا «جردذف»؟

رَدَّ ابنُهُ وقالَ لهُ:

– الحكمُ يَا وَالدِى..

تعجَّبَ الملكُ «خوفو» وقالَ لهُ:

– هلْ هناكَ شىءٌ ليسَ عَلى مَا يُرام فِى البلادِ؟

رَدَّ ابنُهُ وقالَ لهُ:

– إنَّ الكَاهنَ «ديدى» يَهذِى بكلامٍ مُخِيفٍ.

رَدَّ الملكُ بانفعَالٍ:

– قُصَّ عَلىّ «يا ديدى» ما عندكَ..

قالَ لهُ الكاهنُ:

– سـيولدُ يا مولاى فِى العَائلةِ ثلاثةُ أطفالٍ سَـتلدهُم زوجةُ كاهِنٍ وسـوفَ يحملُ الثلاثةُ اسْـمَ الإله «رع».

تسرَّب القلقُ إلى نفسِ الملكِ «خوفو» وسألَ الكاهنَ:

– ألاَ يحكمُ ابنِى؟

فقالَ لهُ:

– اطمئِنَّ يا مولاَىَ سيحكمُ ابنُكَ وابنُ ابنكَ ثُمَّ واحدٌ مِنْهُم أَوْ مِنَ العائلةِ.

وهنَا توقَّفَ كبيرُ الكهنةِ وقالَ للأميرةِ «خنت كاوس»:

obeikandi.com

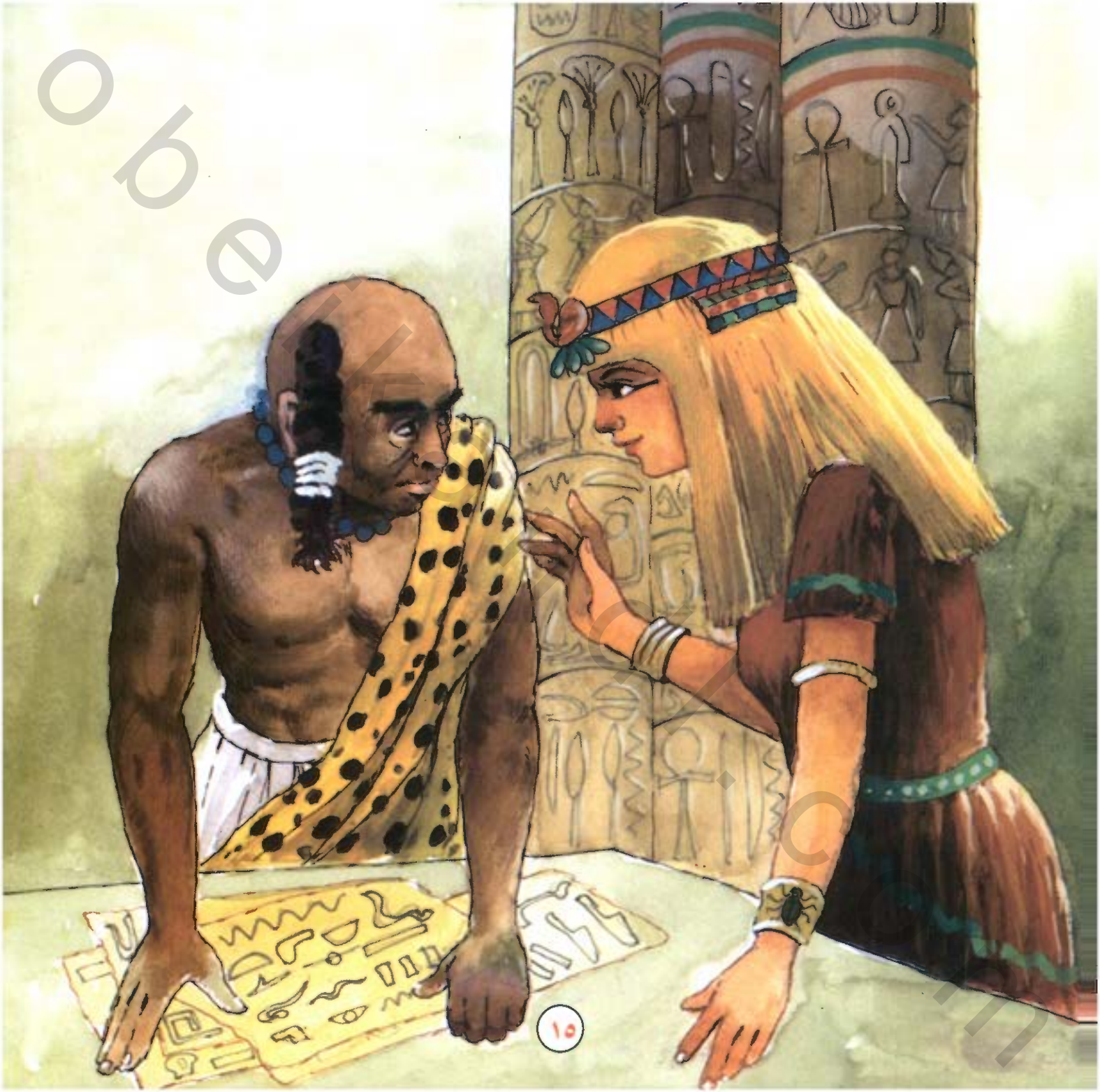

– وهنَا يا مولاَتِى تقفُ النبوءَةُ ولاَ أحدَ يعرفُ مَنْ تكونُ الملكةُ ومَنْ سيكُونونَ الملوكُ الثلاثةُ؟!

اعتــادَ كبيرُ الكهنةِ أَنْ يراهَــا كلَّ يوم فِى المعبدِ بهدوئِهَا ورزَانتِهَا وعرفَ عنهَا رجاحةَ عقلهَا، وكانَ الكاهــنُ حريصًا عَلى أَنْ يتابعَ الأميرةَ «خنت كاوس» فِى أمورِ حياتِهَا ويقفَ بجوارِهَا فِى كلِّ مشكلةٍ تمرُّ بهَا. وأحسَّت «خنت كاوس» أنَّ هناكَ شيئًا مَا يربطُ بينهَا وبينَ الكاهنِ.

وقفَ عَلى بابِهَا طابورٌ منَ الأمراءِ والفرسَانِ الذينَ يرغبونَ فِى الزواجِ منْ رائعَةِ الجمَالِ ورَاجحةِ العقْلِ «خنت كاوس» تلكَ الشقراءُ الجميلةُ، ولكنَّهَا لَمْ تخترْ سِوَى كاهنٍ منْ كهنَةِ عينْ شَمْس، يتَّسمُ بالوقَارِ والهيْبَةِ، واحترمَ والدُهَا هذِه الرَّغْبةَ، وباركَ زواجهمَا بالرغمِ منْ أَنَّ دمَاءَهُ ليستْ مَلَكيَّةً.

وذاتَ يــومٍ ذهبتْ «خنت كاوس» لتزورَ القصْرَ وَتطمئنَّ عَلــى أحوَالِ والدهَا «مَنْ كَاو رعْ» وأخيهَا «شبســكاف» إلاَّ إنهَا فُوجئتْ بخبرٍ زَلزلَ كيانهَا، بلْ أنزلهَا مِــنَ الأحلامِ التِى كانتْ تعيشُهَا إلى أَرْضِ الوَاقــعِ الحَزينِ فقدْ فُوجئت بموتِ والدهــا «مَنْ كَاو رعْ»، حزنَتْ الأميرةُ «خنت كاوس» لموتِ والدهَا الذِى رحلَ فجْأةً، حَزِنتْ حزنًا شــديدًا حتَّى إنهَا كانتْ تمسحُ دموعَهَا فِى أسًى وهِىَ تحدِّثُ أَخَاهَا «شبسكاف» وتقولُ:

– إنَّ أَشدَّ مَا يَحْزننِى يَا أخِى أنهُ لمْ يكملْ بناءَ هرمِهِ..

راحَ «شبسكاف» يخففُ عنهَا وهوَ يقولُ:

– ولكنهُ وضعَ تصميمهُ وقررَ معَ مُهندســيهِ أَنْ يُكْسَــى بجرانيتَ أُسوان الأَحمر بدلاً مِن الحجَرِ السُّلطانى الأَبيَض الذِى كانَ يُجلَبُ مِنْ طُرة.

رَاحت «خنت كاوس» تسألُ أخاهَا:

– ومَاذَا تنْوِى أَنْ تفعلَ يَا أخِى؟

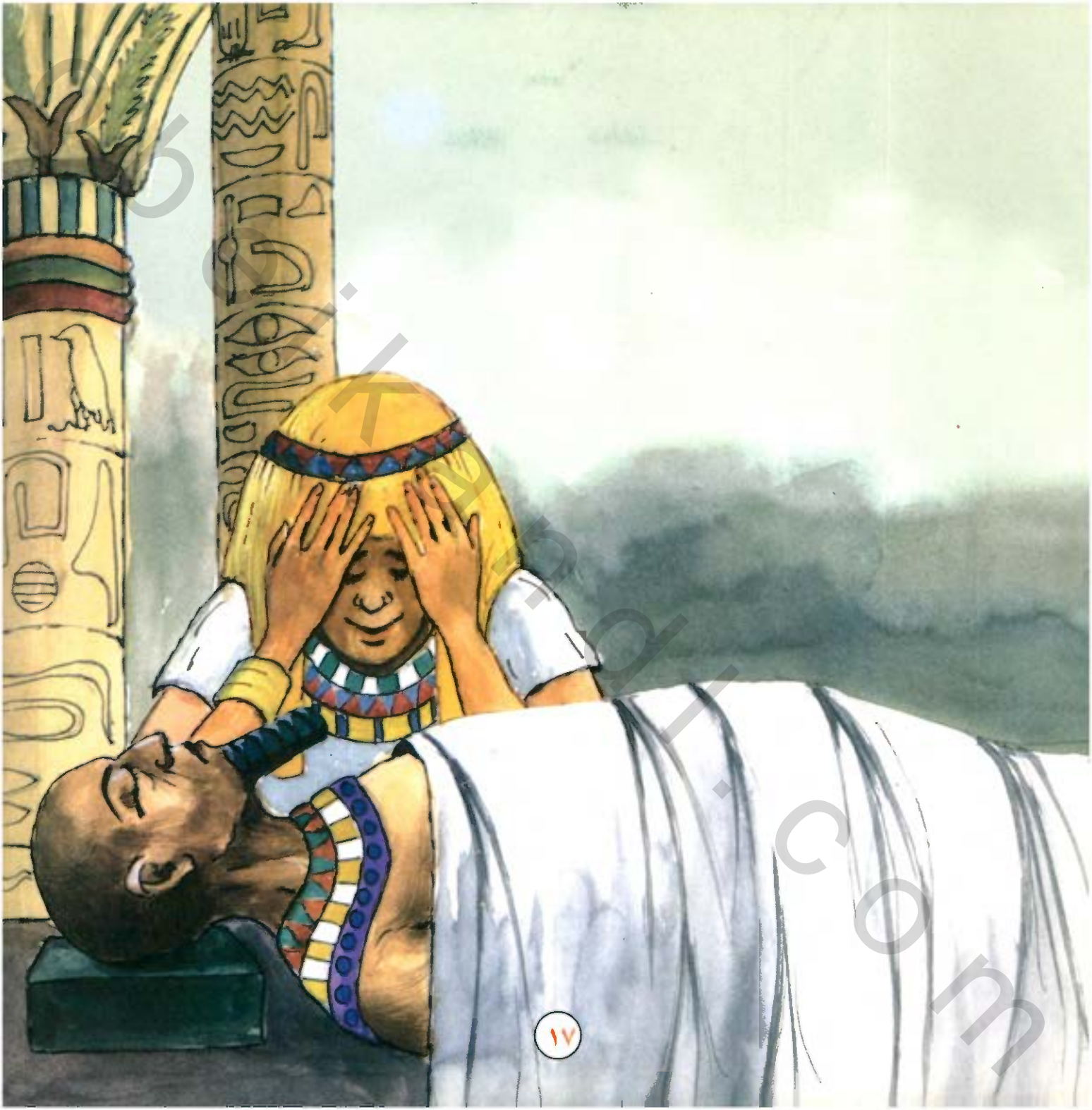

رَدَّ عليهَا:

– لاَ تقلقِـي يَا «خنت» لقدْ قرَّرتُ أَنْ أكمِلَ بناءَ الهرمِ الثَّالث هرمَ والدنَا «مَنْ كَاو رعْ» منْ أَجْلِ أَنْ تسعدَ روحُ والدِنَا الحبِيب.

اعْتلى «شبسكاف» الحكمَ بعدَ أبيهِ، وَانتظرَ المهندسونَ أَنْ يُصدِرَ الملكُ «شبسكاف» تعليمَاته ليبنُوا لهُ هرمًا مثلَ وَالدهِ وَأَجْدادِه، ولكنْ منَ الغريبِ وبعدَ فترةٍ أمرَ «شبسـكاف» العمالَ وَالمهندسـينَ أَنْ يكملُوا بناءَ هرمِ وَالده «مَنْ كَاو رعْ» ولمْ يفكرْ أَنْ يبنِيَ هرمًا لنفسِهِ مثلَ والدِه «مَنْ كَاو رعْ» ولكنهُ عَاد مرةً أُخرى إِلَى منطقةِ أَجْدادهِ «خُوفُو» و «خفرع» وأمرَ مُهندسيهِ وقالَ لَهُم:

– أُرِيدكم أَنْ تبنُوا لِي مصْطبةً ضخْمَة.

اسـتجابَ المهندسـونَ فِي الحالِ على رغمَ أَنهم تعجَّبُوا مِنْ هذَا الطَّلبِ. وبعدَ أَنْ أكملَ المهندسُونَ البناءَ عادَ الملكُ «شبسكاف» مرةً أُخرى وقالَ لَهُمْ:

– أُريدُكم أَنْ تبنُوا مَصْطبةً أُخرى فوقَ المصْطبةِ الأُولى ولكنْ عَلى شكْلِ تَابُوت.

ونفَّذَ المهندسونَ عَلى الفورِ طلبَ الملكِ، وبَنَوا لهُ فِي منطقةِ «دَهْشُور» مَصْطبتهُ التِي تُعرف بمصْطبةِ فرْعَوْن. إلاَّ أَنَّ العمالَ والمهندسينَ تعجَّبوا منْ «شبسكاف» وراحُوا يتسَاءلونَ:

– لماذَا لمْ يبنِ الملكُ لنفسهِ هرمًا مثلَ وَالدهِ وَأَجْداده؟

وعرفَ الجميعُ أَنَّ الملكَ عدِل عَنِ الانتسَـابِ لعقيدةِ عين شمْس، ورأَى أَنْ يخَلِّدَ نفسَـهُ فِي القبرِ لاَ فِي السَّمَاءِ.

غضبَ كهنةُ عين شمْس وَنشـرُوا فِي كلِّ مكانٍ أَنَّ الملكَ تخلَّى عنْ عبادةِ آبائهِ وَأَجْدادِه، وَبدأُوا فِي تَجْميع صُفُوفهم ضِدَّه، وَازدادَ نفوذُهم وَقوِيَ يومًا بعدَ يوم، عَلى سـلطانِ الملكِ «شبسكاف» خاصَّة أَنَّ الكهنةَ اسـتطَاعُوا أَنْ يحصُلُوا عَلى تأييدِ الشـعبِ لهُم ولحرَكتهِم، ممَّا عجّل بنهايتهِ حيثُ دبَّرُوا خطةً خبيثةً ماكرةً كاملةً لقتْلِهِ ليخْلُ لَهُم الحكْم.

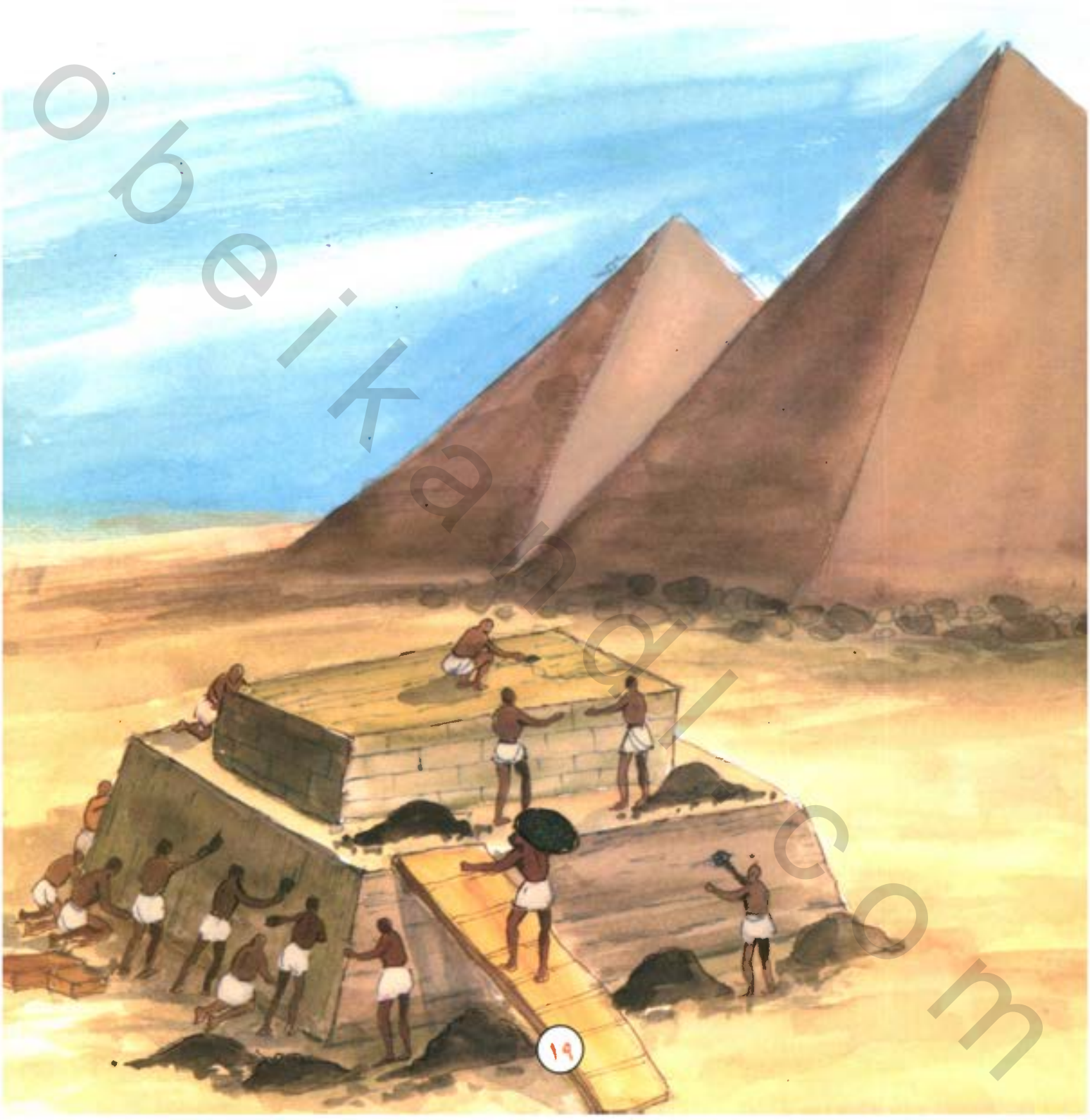

obeikandl.com

انتشرَ خبرُ وفَاةِ الملكِ «شبسكاف» وَصُدِمَت «خنت كاوس» صدمةً كبيرةً بموْتِ أَخيهَا الذِى تحبهُ ورَاحت تهذِى بكلماتٍ وهىَ تقولُ:

– إننِى لَمْ أكدْ أَفِيقُ منْ صَدمتِى الكَبيرَةِ بموتِ وَالدِى حتَّى يلحقَ بهِ كلُّ منْ لِى فِى هذَا الكَوْن!

كانَ زوجُهَا الكاهنُ يسمعُ أَنَّاتِهَا ويمسحُ عَبراتِهَا وَيُوَاسيهَا بكلماتهِ الرَّقيقةِ المتزنةِ فراحَ يقولُ لهَا:

– يجبُ عليكِ أَنْ تتمَاسكِى يا «خنت» فَلقدْ صَعدتْ روحُ الملكِ إِلَى الأفقِ ليلحقَ بوَالدِه الذِى يُحبه.

نظرتْ لهُ مِنْ بينِ دُموعِهَا التِى تتألقُ فَتزيد عينَهَا جمالاً:

– وَأَنَا ماذَا سأفعلُ فِى هذَا الكونِ الفسيحِ وحْدِى دونَ أبِى وَأَخِى؟

ردَّ زوجُهَا الكَاهِنُ:

– إِنَّ عليكِ مَسْئُوليةً كبيرةً تجَاه بلدكِ وَالحكْم.

وَقعت هذِه الكلمَات منْ نفسهَا وهبَطت عليهَا كالصَّاعقةِ.

وقالتْ لهُ:

– لقدْ لفتَ نظرِى لأمرٍ لَمْ يخطُرْ عَلى بَالِى قَط.

وَأجابهَا الكاهنُ:

– أَنسيتِ يَا زَوْجتِى الحَبِيبة أَنْ «شبسكاف» لمْ يَتركْ خلفًا لهُ لِيَرِثَهُ وَيتولَّى عرشَ مصرَ مِنْ بعدِهِ.

أَجَابتْه:

– إِذَنْ لترْعَانِى السَّمَاء.

obeikandl.com

أَحسَّتْ «خنت كاوس» بالمؤامرَات تُحَاكُ منْ خلْفِ ظَهرِهَا والمنافسَاتِ عَلى أشدِّهَا، وممَّا أثارهَا أَنْ طمعَ فِى عرشِ البلادِ مُنافسونَ لمْ يَجْرِ فِى عُرُوقِهم الدمُ الملكِى. فِى تلكَ الأثناءِ شَعَرَت الملكةُ بشىءٍ جديدٍ يدبُّ فِى أَوصَالِهَا وحركَات جنينهَا تؤنسهَا فِى وَحدتِهَا، وفرحَ الشعبُ وَفرِحَت «خنت كاوس» وأطلقَ عليهَا فِى كلِّ مكانٍ الأُم الملكِيّة.

راحَ النـاسُ يهتفونَ فِى كلِّ مكانٍ بحيَاةِ مَلك الوجْهيْن القِبْلى والبحْرِى المَلكة «خنت كاوس» أولِ سـيدةٍ تُلقَّبُ بالمَلِك. كانَ أمرًا غريبًا أنْ تَعتلِى سـيدةٌ جميلةٌ عرشَ الملكِ وسـطَ المشَاحناتِ وَالدسَائس التِى تُحاك منَ المنافسينَ، والجميعُ يرددونَ فيمَا بينهُمْ وبينَ أنفسِهمْ نُبُوءةَ الكاهِنِ «ديدى» فِى كلِّ مكَانٍ. هتفَ الشعبُ وهلّلَ وفرحَ معَ المَلِكَة «خنت كاوس» وأطلقَ عليهَا الشعبُ الملكة «خنت كاوس» أَصْل الأَسَاطير وَأُمَّ الملُوك الثَّلاثة المَلِكَةَ الأُم.

بدأَ الأملُ القديمُ يُرَاودُ الملكةَ أَنْ تكونَ هِىَ صَاحبةُ نُبُوءةِ الكاهنِ «ديدى» وشَعَرَ زوجُهَا الكاهنُ بأَنَّ جزءًا منَ النُّبوءةِ فِى طريقهِ إلى القصْرِ والعرْشِ. وراحَ يحلمُ معهَا ويقولُ لهَا:

– مَا أشدَّ سَعَادتى «يا خنت» عندمَا تُنْجِبينَ لِى ثَلاثةَ ملوكٍ يحكمونَ مصرَ الحَبِيبة، وأكونُ أَنا مِنْ بينِ كهنةِ عين شمْس جميعًا صَاحِبَ نُبُوءةِ الكاهِن «ديدى».

قالتْ لهُ الملكةُ:

– سأكونُ أكثرَ منكَ سعادةً وَأبنَائى الملُوك الثلاثةُ يحكمونَ بيْنَ يَدِى.

أمرتِ الملكةُ «خنت كاوس» مُهندسيهَا بالحضُورِ بينَ يديْهَا وقالتْ لَهُم:

– سنبدأُ عَلى الفورِ فِى بنَاءِ هَرَمٍ رابعٍ يحملُ اسمَ الملكةِ «خنت كاوس».

ردَّ أحدهُم:

– بجوارِ مصْطبةِ الملكِ «شبسكاف» يَا مَولاتى.

عَاجلتهُ الملكةُ:

– لاَ بلْ سـنعودُ إلى المنطقةِ التِى حَلُمْتُ بهَا وأَنَـا صَغِيرة، وتمنَّيتُ بناءَ هَرمِى هناكَ فِى الجيزةِ قريبًا مِنْ هرم وَالدِى «مَنْ كَاو رعْ».

سألهَا أحدُهم:

obeikandl.com

– وَهَلْ سيكونُ الهرمُ يَا مولاَتِى عَلى شكلِ هَرم والدكِ الملكِ؟

رَدَّت «خنت كاوس»:

– لاَ.. أُريـدُه أَنْ يجمـعَ بـينَ الشـكلِ الهرمِى وَالهيئةِ الجَديدةِ التِى اختصَّت بهَا مقبرةُ «شبسكاف» أَخِى، فتكونُ قَاعدتهَا مُرَبعة الشكلِ مثل أهرَامَاتِ الجيـزةِ وَعَلى هذِه القاعِدَةِ شكْل تَابوت يُحَاكى مَقْبرة أخِى «شبسكاف» فِى دَهْشُور.

سَألتِ الملكةُ كبيرَ المهندسِينَ:

- وكمْ ستصِلُ طولُ قاعدةِ الهرمِ وَارْتفاعُه؟

أجابهَا:

- ستكُونُ قَاعِدته حَوَالى خَمْسَةً وأربعينَ مترًا ولاَ يزيدُ ارتفاعهُ عنْ خمسةٍ وثلاثينَ مترًا.

رَدَّتِ الملكةُ:

- أراهُ سيكونُ عظيمًا، بجوارِ أعمَالِ الآباء والأجدَاد.

وَفِى صباحِ اليومِ التَّالى بدأَ العمالُ ينفذونَ خططَ المهندسينَ فِى البناءِ وَتشْييدِ الهرمِ الرَّابع للملكةِ «خنت كاوس» وراحُوا يقطعونَ القاعدةَ فِى الصَّخْرِ المحَلىِّ، كانتِ الملكةُ تتابعُ أعمالَ البناءِ فِى الهرمِ بشغفٍ وكُلَّمَا علاَ البناءُ تزدادُ سعادتُهَا، لأنهَا تَرَى أمامَ عينيهَا حلمهَا الصَّغيرَ يتحقَّقُ.

لمْ يكنْ ينغِّصُ عَلى الملكةِ سَوى الطَّريقةِ التِى ماتَ بهَا أَخوهَا «شبسكاف» حتَّى أَنَّ رحيلَهُ فجْأةً اضْطرهَا إلى حكمِ البلادِ وهىَ التِى لمْ تفكرْ يومًا فِى أَنْ تعتلِى العرشَ، ولكنهَا المقاديرُ تُحركنَا وتضعنَا حيثُ تُريد.

أَصْدرت الملكةُ «خنت كاوس» أوامرَهَا بإحضَارِ الحجرِ الجيرى الأملَس منْ طُرة. وأرسَلت إِلَى كبيرِ المهندسينَ لتطمئنَّ عَلى سيْرِ أحوَالِ البناءِ فحضَرَ بينَ يديهَا وقالَ لهَا:

- كلُّ شىءٍ عَلى مَا يُرام يا مَوْلاتى. لقدِ انتهينَا مِنَ العملِ فِى المعْبد الجَنَائزى الذِى وُضِعَ دَاخل مُربع هِىَ قَاعِدته وَيتجهُ بابهُ شرقًا كمَا أمرْتِ.

ثُم عَادتِ الملكةُ وَسألته:

- وماذَا عَنْ كِسَاءِ المعْبدِ؟

– لقدْ كُسِيَ المعبدُ يَا مولاتى بالجرَانيت الأحمرِ، ونُقشَتْ جُدرانهُ بالمناظِرِ الدينيةِ، أَمَّا القرَابينُ فَوُضعتْ عَلى كِسْوةٍ منَ الحجرِ الجيرى الضَّاربِ إلى السمرةِ. ردَّتِ الملكةُ:

– مَا أجملهُ منْ معبدٍ لقدْ شَوَّقتنى لأَنْ أراهُ بعيْنى. وَلكنْ أخبرْنِى:

– ماذَا عنْ حجرةِ الدفنِ وَكِسَائها؟

أجابَ المهندسُ:

– لقدْ كُسِيت يَا مَوْلاتِى بالجرَانيتِ المحبّبِ، ويتمُّ الوصولُ إليهَا عنْ طريقِ مُنحدرٍ مَكْسوٍّ بقطَعِ الجرانيتِ الأحْمرِ، وقدْ وُضعَ فيه تابوتُ الملكةِ منَ المرْمَر.

فِى الصباحِ استيقظَت الملكةُ نَشيطة كعادتِهَا، وقدْ أمرتْ رجالهَا بتجْهيزِ الرحلةِ لتفقُّدِ الهرمِ وَالمعبدِ. وانطلقَ ركْبُ الملكةِ إلَى هناكَ، وعندمَا أَطلَّت برأسِهَا شاهدتْ منظرًا طالمَا حَلُمت بهِ منذُ صغرِهَا. وفى هذَا المكانِ الذِى لعبتْ فيهِ وهِىَ صَغِيرةٌ بَنتْ هرمَهَا الرَّابعُ وتذكَّرت الملكةُ أَخَاهَا «شبسكاف» الذِى كانَ هنَا معهَا عَلى هذِه البقعةِ منَ الأرضِ، وَاغتالتهُ يدُ الطَّامعينَ فِى الحكمِ، فانحدرَتْ إلى خديْهَا دموعٌ كانتْ أقربَ إلى اللؤلؤِ وهِىَ تنسَابُ عَلى وجهِهَا المرْمَرِى والكلُّ مُتأثِّر بدمُوعِ الملكَةِ الشقرَاءِ الجَميلةِ، ولكنهَا سُرْعَان مَا أَخْفت دموعَهَا وتمَاسكت وعادتْ تَملكُ رِبَاطَ جَأْشِهَا وعَزَمت فِى نفسهَا عَلى أمْرٍ مَا.

ثُمَّ جَمَعت «خنت كاوس» كبيرَ المهندسينَ، وقالتْ لهُ وهِىَ تُشير إلى وسطِ الفناءِ فِى بهْوِ الأعمدةِ وقدِ اختلطَت دموعُهَا بكلامهَا فندتْ عنهَا بحّةٌ حَزِينَةٌ.

– أريدكَ أنْ تبنِىَ هنَا فِى هذَا المكانِ ثلاثةَ أحواضٍ للتطهُّرِ فيهَا قبلَ الدخُولِ إلى المعْبدِ، أَمَّا منَ الناحيةِ الشرْقيةِ والتفتَتِ الملكةُ جهَةَ الشرقِ لتشيرَ لهُ حيثُ الموضِع الذِى تريدهُ وقالتْ لهُ:

– أُريدُ نحتَ سفينةٍ تُحاكى سفنَ الشمسِ، وَتُقِيمُ حولهُم جميعًا سُورًا عظيمًا..

رَدَّ كبِيرُ المهندسِينَ:

– سمعًا وطاعةً يَا مولاَتِى وأرجُو أَنْ نكونَ عندَ حسنِ ظنكِ بنَا.

أجابتهُ الملكةُ:

– أُريدكَ يَا كَبِير المهندسينَ فِى أمرٍ هَامٍ اليوْمَ فِى القصْرِ.

حضرَ كبيرُ المهندسينَ فقالتْ لهُ الملكةُ:

– أريدكَ أَنْ تنشِئَ قصرًا عظيمًا بأسفلهِ بعضُ الحجرَات بِهَا سَرَاديبَ مُغلقةً تكونُ متَّصلَةً بنهْرِ النيلِ.

أجابهَا المهندسُ:

– سَأنشئُ لكِ القصرَ يَا مولاَتِى فِى أَسْرعِ وقتٍ ممْكنٍ.

عمـلَ الرجالُ بهمَّةٍ ونشـاطٍ وواصَلُوا الليلَ بالنهـارِ، حتَّى يحققُوا أمنيةَ الملكـةِ خصوصًا وأنهَا وَعَدتهم بأَنْ تُجزلَ لَهُم العطاءَ إِذَا تمَّ بناءُ القصْر عَلى الوجْهِ الذِى تحبهُ وَفِى الوقْتِ الذِى تَرْغبه.

وَذَات صبـاحٍ أخبرهَا الحاجبُ بأَنَّ كبيرَ المهندسـيَن يطلبُ المثُول بـيَن يديهَا فسمحَتْ لهُ الملكةُ حيثُ قالَ لهَا:

– أزفُّ إليْكِ اليومَ يَا مولاَتِى خبرًا سعِيدًا.. طالمَا تشوَّقتِ إلى سَمَاعِه.

وعَلى الفورِ قالتْ لهُ:

– هَلِ انتهيْتَ بالفعْلِ منَ بناءِ القصْرِ.

قالَ لهَا:

– لقد أنهيْتُ تصميمَ أجملَ القصورِ وأعجبهَا فلاَ يوجدُ لهُ مثيلٌ يَا مَوْلاتى..

أَمرتِ الملكةُ بمكَافأةِ المهندسِ وَرِجَاله وَأعلنتْ عنْ حفلٍ كبيرٍ سَيُقامُ فِى القصرِ..

obeikandl.com

دَعَت الملكةُ «خنت كاوس» رجالَ بلاطِهَا الذِينَ كانُوا قدْ دبَّرُوا مُؤَامرةَ قَتْل شقيقِهَا المَلِك «شبسكاف»، وَالذِينَ قامُوا بتنفيذِهَا أيضًا إِلَى مَأدبةٍ بالقصْر ليتمَّ افتتاحُهُ، ولَمَّا حَضر هؤلاَءِ جميعًا، أَغْلقتْ أبوابَ القصْرِ وَأمرَت خدمهَا بفتح السراديبِ المؤديَةِ إلى النيلِ، فاجْتَاحتِ المِيَاهُ سَرَادِيبَ القصْرِ وَغَمَرت حُجُراته، وَأغرقَت المتآمرينَ وَغَيْرهم حَتَّى لمْ ينجُ مِنْهم أَحَدٌ.

شَعَرت الملكةُ «خنت كاوس» فِى هذِه الليلةِ التِى قَضت فيهَا عَلى المتآمرينَ بآلامِ المخَاضِ، وَأَحسَّت أنَّ السماءَ تقفُ إلى جوارهَا وترعَاهَا، فقدْ عوّضتهَا فِى تلكَ الليلةِ - بالذَّاتِ - بابنهَا الأكْبر «أوسر كاف».

بَلغَت سعادةُ الملكةِ أَقصَاهَا إذ تحقَّق أحدُ أركَانِ النبوءَة وكانتِ الملكةُ - بالرغم منْ مَسْئُوليات الحكم - تَرْعى ولدهَا الصَّغِير وتعدُّه مِنْ صِغَرِه أَنْ يكونَ ملكَ البلادِ المنتظَرِ وممَّا زادَ مِنْ سَعَادتِهَا فِى الأعوَام التَّاليةِ أَنْ أَنْجَبت «سحو رع» و «كاكاو» فاكتملَت آخرُ أَرْكانِ النُّبُوءَة.

كَرَّست الملكةُ حياتهَا لخدمَة بلادِهَا وَأعدَّت أولادَها الأمرَاء الثَّلاثة «أوسر كاف» و«سحو رع» و«كاكاو» ليكونُوا ملوكًا مِنْ بعدِهَا وتحقَّقت نبوءةُ الكَاهِن «ديدى».

كانتْ «خنت كاوس» تُعانِى منَ العديدِ منَ المشاحَنَاتِ والمنافسَاتِ التِى تُسببُ لهَا اضْطرَابَات فِى الحكْم، وبالرغْم منْ كلِّ مَا بذلتهُ وشيَّدتهُ منْ مبانٍ ومعَابد وجُهودٍ مُضنيةٍ لإنقَاذِ الدَّولةِ، إلاَّ أَنَّ الأمورَ كانتْ تُنَبِّئُ بنهَايةِ أعْظَم أُسْرةٍ شَيَّدت صروحًا للمجْد فِى مصْر، وَهِى الأسرةُ الرابعَةُ التِى انتهتْ عَلى يدِى «خنت كاوس» ولكنَّهَا كانتْ تقولُ دوْمًا يَكْفِينى فخرًا:

- أننِى شَيَّدت الهرمَ الرَّابع الذِى أكملَ لوحَةَ أَجْدادِى بناةُ الأهرَامَات.

obeikandi.com

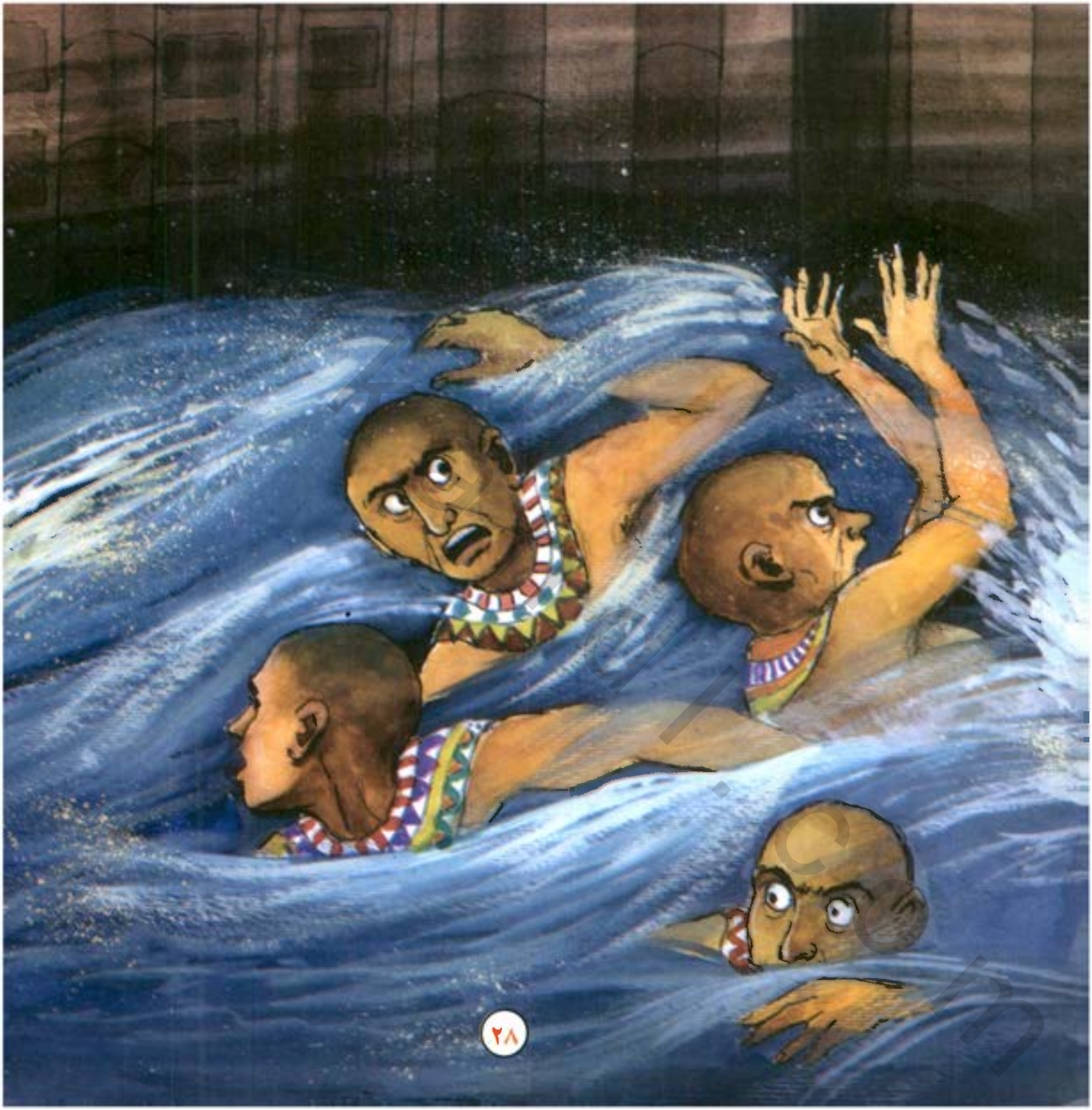

تولَّى «أوسر كاف» مِنْ بعْدِ أُمهِ الملكةُ «خنت كاوس» الحكْم، ولقدْ تأثَّرَ بِجَده «من كاورع» فيبدُو أنهُ وَرِثَ عنهُ التُّقَى والورَع إذْ إنهُ ذاتَ يوم أرسلَ للكهنَةِ فِى المعبدِ يَطلبُ كبيرَهُم:

وعندمَا مَثُلَ الكاهنُ بينَ يديْهِ قالَ لهُ:

- لقدْ وهبتُ تلكَ الأرضِ التِى تجاورُ المعبدَ وهىَ منْ أَمْلاكِى الخاصَّة إِلَى المعْبَدِ لتبنُوا محرابًا فِى معْبد «حُور» بمدينةِ بُوتُو (تلّ الفراعنة).

تأثَّرَ الكاهنُ وقالَ لهُ:

- ترعاكَ السَّماءُ يا موْلاى.

جمعَتْ بينَ «أوسر كاف» ومدِير قصْرِه «نكعنخ» عَلاقَةٌ قويَّةٌ، وأَدركَ «أوسر كاف» أنهُ يجبُ أَنْ يَستميلَ بعضَ الرجَال خاصّة فِى ظُروفِ البلادِ الصَّعبةِ فعيَّنَ «نكعنخ» فِى وظيفتيْنِ عظيمتيْنِ ككاهنِ للآلهَة، وَمُشرفٍ عَلى أوقافِ «خنوكا». وبالرغم منْ أَنَّ «نكعنخ» كانَ ربَّ أُسرةٍ كبيرةِ العددِ يبلغُ عددُ أفرادهَا ثلاثَة عشَر شخصًا إلاَّ إنهُ ترك لهُم الكثيرُ، فلقدْ عَاملهُ «أوسر كاف» معاملَةً حسنةً فأحبهُ وخدمَهُ بإخلاَصٍ. وكلّمَا اعْتلَى أحدُ الأمرَاءِ الثَّلاثة الحكْم، وتحقَّقَ جزءٌ منَ النبوءةِ، هتفَ الشعبُ للملكةِ «خنت كاوس» ملكَة الوجهيْنِ القبْلى والبحْرى المَلِكة الأُم.

وَهَا هِىَ ذى النبوءةُ فِى طريقهَا المرْسُوم، حيثُ حكَم «سحو رع» بعدَ أخيهِ «أوسر كاف» وحاربَ الآسيويِّينَ. وأرسلَ أُسطولاً إِلَى سواحلِ فِينيقيَّةَ، كَمَا أرسلَ فِى أواخرِ حكْمهِ حملةً إلى بلاَد بنت، وعَاد محمَّلاً بالعَاج والأبنُوس والذَّهب، وهتفَ لهُ جنودُه مَا أجملَ «سحو رع» أمامَ الزينةِ وَكمَا هتفُوا لأمهِ المَلِكَة «خنت كاوس» صَاحبة النبوءَة.

لَمْ يملكِ الشَّعب إلاَّ أنْ يُصفقَ للملكِ «كاكاو» ثالثِ المُلوكِ الطَّيب، عندمَا اعْتلَى عرشَ البلادِ وتحقَّقت بهِ النبوءةُ كاملةً وأقامَ لنفسهِ هرمًا فِى أَبِى صِير، وكانَ أكثرهُم سخاءً ورقَّةً وَطِيبةً، وَربطتهُ عَلاَقاتٌ طَيِّبةٌ برجَالهِ.

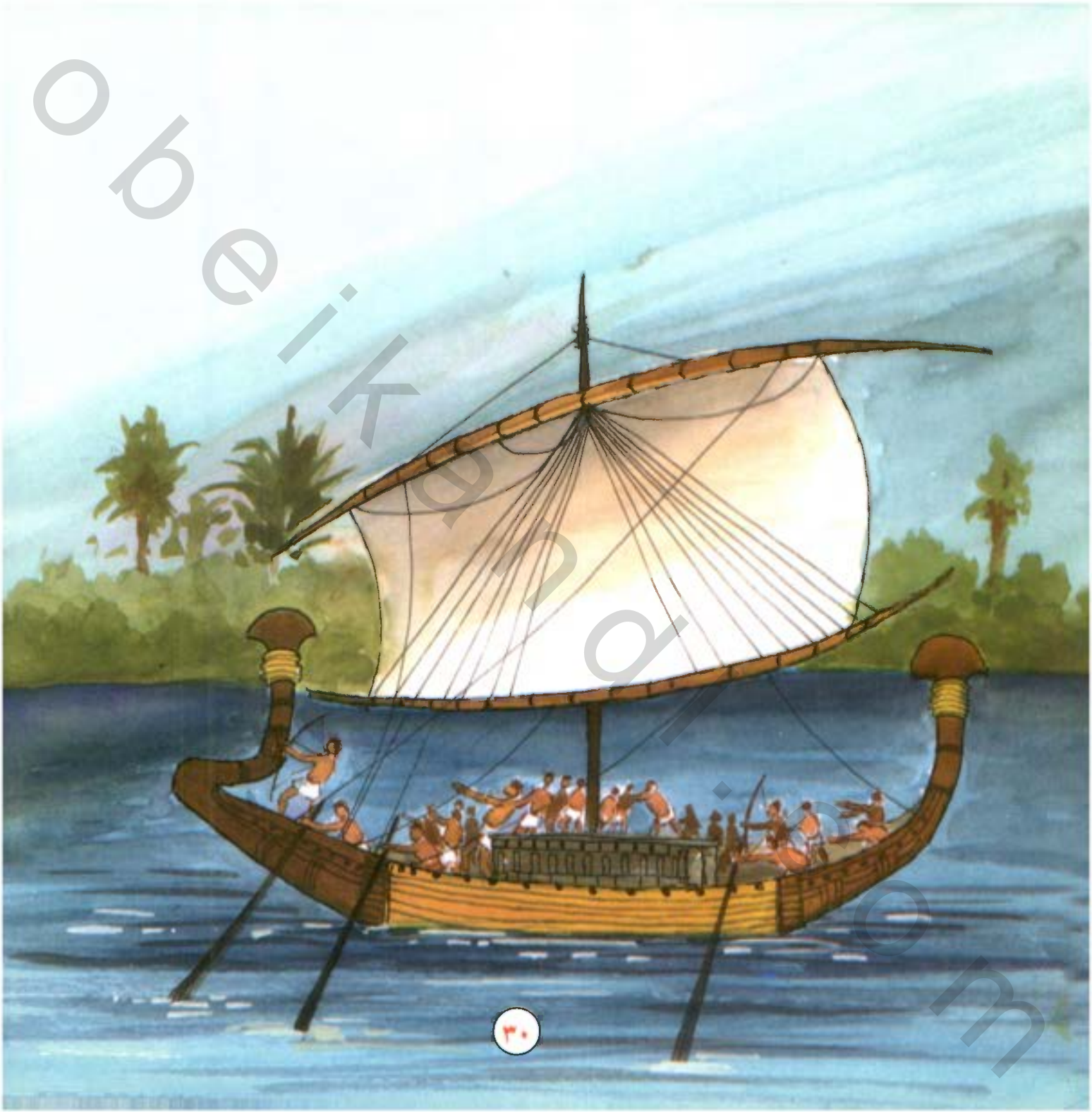

obeikandl.com

وعَـاش الملـكُ «كاكاو» تربطهُ بأحدِ رجَالــه «رع ور» – الكاهنِ الذِى يحملُ أكثــرَ منْ ثلاثِينَ لقبًا وَوظِيفةً فِى دَوْلته – عَلاقة وطيدة طيبة وأصبحَ مقامهُ كبيرًا لَدَى المَلِك.

ومنَ الأَحداثِ الطَّريفةِ التِى تدل عَلى حبِّ الملكِ «كاكاو» للكاهِنِ «رع ور» أنهُ ذاتَ يوم كانَ «رع ور» يرتدِى مَلابسَهُ الرسميّةَ ويجلسُ بجوَارِ سيدهِ الفرعَوْن «كاكاو» لَطَمتْ عصَا الفِرْعون سَاقَ «رع ور» عنْ غيرِ قصْدٍ. فَمَا كانَ مِنَ الملكِ إلاَّ أَنْ تأثَّرَ وَاعتذرَ لهُ قائلاً:

– أعتذرُ عمَّا بدرَ مِنِّى فِى حقكَ يَا «رع ور» إنكَ أَحبّ رجلٍ عندِى وَأخَصُّ الناسِ بِعطْفِى.

وَعلــى رَغْم ذلكَ فإنَّ الملكَ لمْ يُرضْهِ هَذَا الحَلُّ، واعتــذرَ لهُ أمامَ الناسِ، وَمزيدًا فِى تكريمهِ طلبَ تَدْوين هذا الحَادِث عَلى حجَرٍ وَأَمَرَ أَنْ يُوضعَ فِى قَبْرِ «رع ور».

كانَ الشــعبُ ســعيدًا بتحقُّق نبوءَة الكاهنِ تحقُّقًا كاملاً بكلِّ تَفاصيلهَا، وَكانُوا لاَ يكفُّونَ عنْ ذكْر الملكــةِ «خنــت كاوس» وملُوكِها الثَّلاثةِ ونبوءَة الكاهــنِ، التِى أَضْفتْ عَلى الملــوكِ الثَّلاثةِ هَالةً منَ القدســيّةِ والروحَانيّةِ عَاشــت مَدَى العصُورِ وَارْتبطت بالملكةِ الشَّقراءِ «خنت كاوس» وَنُبوءَةِ الكَاهنِ «ديدى»..

«خنت كاوس» فى سطور

- «خنت كاوس» ابنةُ الملكِ «مَنْ كَاو رعْ»، وأخت الملك «شبسكاف». وهى تنتمى إلى الدَّولةِ القديمةِ من حوالى ٥٩٥ عام من (٢٧٨٠ - ٢١٨١ قبلَ الميلادِ) وامتدتْ هذه الدولةُ على مرِّ أربعِ أسرٍ فرعونيةٍ هى الأسرُ الثالثةُ والرابعةُ والخامسةُ والسادسةُ.
- وقد قامتْ «خنت كاوس» بالمطالبة بالعرشِ بعد وفاةِ أخيها «شبسكاف»، الذى لم يتركْ خلفًا، له فكانت أولَ امرأةٍ تلقبُ بلقبِ ملكةٍ. وقدْ كانَ عصرُها حافلاً بالاضطراباتِ والصراعاتِ على تولى الملك.
- و«خنت كاوس» هى صاحبة الهرم الرابع الذى أقامته فى منطقةِ الجيزةِ؛ لتكون بجوارِ والدِها «مَنْ كَاو رعْ»، والذى بلغَ طولُ قَاعدتِه نحو ٤٥ مترًا وارتفاعُه ٣٥ مترًا، وقد قُطعت القاعدةُ من الصخر المحلى، ثم كُسيت بالحجر الجيرى الأملس الذى جاءوا به من طُرة، وقد وضُعَ المعبد الجنائزى فى داخل مربع قاعدته. وقد كُسى معظم هذا المعبد بالجرانيت الأحمر، ونُقشت جدرانُه بالمناظرِ الدينية، ومنَ المدهش حقًا أن الآثاريين وجدوا بابًا خفيًا يؤدى إلى حجرة من الجرانيت وُضع فيها تابوتُ الملكة المصنوع من المرمر.

obeikandl.com